

## القَطِيعَة

حصلت القطيعة ولم تسفر الرقابة عن نتيجة.

حصلت ولم يردها أحد، ولم يغتبط بها أحد، كأنها مخلوق قائم بمعزلٍ عن أبويه، تريد له بنيته المستقلة ما تريد ولا يريد لنفسه أو يريد له أبواه، يمرض وينحل ويموت وهو لا يريد الموت ولا يريده له القَوَّامون عليه، بل كأنه الجنين الذي استوفى حمله فلا بد له من الظهور ولو ماتت أمه وانفطر قلب أبيه.

أولَّم يقل همام إنه لن يفرط في هوى سارة ولن ينفصل عنها إلا وهو واثق كل الوثوق من خيانتها، وعاجز كل العجز عن صيانتها؟

أولَّم يقل إنها حلية مونقة إن غلت سُومَت بكنوز الأرض وذخائر البحار، وإن رخصت هانت على السَّوَّام والصَّيان؟

أولَّم يقل ذلك ويعتزم العزم كله ويستجمع النية كلها على أن لا فراق ولا قطيعة إلا وقد عرف ما تساويه من قيمة وما تستحقه من غيرِ وضئانية؟

بلى، قال كل ذلك، ونوى كل ذلك، ولكن الحب الذي أوحى إليه كل ذلك قد فسد وانحلَّ ومات، ولم يبق إلا أن يُدفن! وأن يحمله إلى الدفن أبواه! وهما آخر مَنْ يود له الموت، ويخف به إلى ذلك المصير.

لو كانت المسألة قضية تُنظر وحُكِّمًا يصدر بعد نظرها لكان عجيبيًا أن تثبت القطيعة قبل ثبوت الخيانة، وأن تقع العقوبة قبل وضوح الجناية.

ولكن مَنْ هو القاضي هنا؟ وَمَنْ الجاني؟ وَمَنْ الفريسة؟ وَمَنْ صاحب الفصل وشارع القانون؟